العولمة
والمصالح الأمريكية

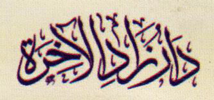


تأليف فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى





العولمة والمصالح الأمريكية

تأليف
فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى







حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى: ١٤٣٢-٢٠١١



مدينة نصر - القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال: ٠٠٢٠١٨٣٦٢٠٨٦٤
dar_elatharia@yahoo.fr - dar_elatharia1@hotmail.com



٦ نهج بريطانيا - عنابة - الجزائر
جوال: ٠٥٥٠٥٥٦٦٢٥
lemloumourad@hotmail.fr



جمهورية مصر العربية - أشمون - سبك الأحد
جوال: ٠١٨٢٤١٨١٨٥- ٠١٠٣٥٠٣٥٦٣ - ٠٤٨٣٤٢٢٣٧٢
Abou_mohammed99@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأَحْزَاب: ٧٠- ٧١].

● **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

● **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ كَانَ الصَّبِيُّ يَعِيشُ وَأُمُّهُ مَعًا، بَعْدَمَا طَلَّقَهَا أَبُوهُ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْحَارَةِ فَاكِهَانِيٌّ فَاسِقٌ، يُدَنِّسُ الأَعْرَاضَ وَيَنْتَهِكُ الْحُرُمَاتِ.

وَلَعَلَّ كَثِيرًا مِنَّا يَذْكُرُ جَرِيمَةَ الإِلْهَاءِ الَّتِي مُورِسَتْ مَعَ الصَّبِيِّ.

كَانَ الْفَاكِهَانِيُّ كُلَّمَا أَرَادَ فِسْقًا، حَمَّلَ الصَّبِيَّ فَاكِهَةً، وَقَالَ: قُلْ لِلسِّتِّ الْوَالِدَةِ: الْمِعَلِّمْ بِيْسَلِّمْ، وسَيَتَشَرَّفُ بِزِيَارَتِكِ إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ.

لَمْ يَكُنْ هَمُّ الصَّبِيِّ مَصْروفًا إِلَى الرِّسَالَةِ؛ لَفْظًا وَلَا مَعْنًى، كَانَ يُؤَدِّيهَا كَمَا حُمِّلَهَا لَا يَخْرِمُ مِنْهَا حَرْفًا، كَانَ هَمُّهُ مَصْروفًا إِلَى الْفَاكِهَةِ.

وَكَانَتِ السِّتُّ الْوَالِدَةُ!! تُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَاكِهَةِ تَمَامًا، فَيَنَامُ قَبْلَ انْتِصَافِ اللَّيْلِ بِوَقْتٍ طَوِيلٍ، لِتُخْمَتِهِ، وَلِسِنِّهِ أَيْضًا!!

كَانَتِ الْفَاكِهَةُ إِغْرَاءً كَافِيًا لِيَسْعَى الصَّبِيُّ سِعَايَةً فَاجِرَةً لِتَدْنِيسِ عِرْضِ أُمِّهِ، وَجَلْبِ الْفِسْقِ إِلَى مَخْدَعِهَا.

جَرِيمَةُ الْإِلْهَاءِ هَذِهِ يُمَارِسُهَا شَيَاطِينُ الْغَرْبِ مَعَ

كَثِيرٍ مِنْ أَبْنَاءِ الأَقْطَارِ الْمُسْلِمَةِ، الَّذِينَ يَفْرَحونَ -كَالصَّبِيِّ- بِالْفَاكِهَةِ الْمَبْذُولَةِ تُسَمَّى: حُرِّيَّةً، أَوْ دِيمُقْرَاطِيَّةً، أَوْ لِيبْرَالِيَّةً؛ لِكَيْ يَفْتَحوا بِأَنْفُسِهِمُ الْمَخَادِعَ، وَلِيُوَطِّئُوا بِأَيْدِيهِمُ الْمَضَاجِعَ.

وَالْفَاكِهَةُ -بِالْمُنَاسَبَةِ- بِلَاسْتِيكِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ بِحَقِيقِيَّةٍ!!

فِي البُرُوتوكُولِ الثَّانِيَ عَشَرَ:

«إِنَّ كَلِمَةَ الْحُرِّيَّةِ، الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُفَسَّرَ بِوُجوهٍ شَتَّى، سنُحَدِّدُهَا هَكَذَا:

«الْحُرِّيَّةُ: هِيَ حَقُّ عَمَلِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الْقَانونُ.

تَعْرِيفُ الْكَلِمَةِ هَكَذَا، سَيَنْفَعُنَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، إِذْ سَيَتْرُكُ لَنَا أَنْ نَقولَ: أَيْنَ تكونُ الْحُرِّيَّةُ، وَأَيْنَ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَكُونَ.

وَذَلِكَ لِسَبَبٍ يَسِيرٍ : هُوَ أَنَّ الْقَانونَ لَنْ يَسْمَحَ إِلَّا بِمَا نَرْغَبُ نَحْنُ فِيهِ»[١].

فَلَيْسَتْ بِحُرِّيَّةٍ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّ الْحُرِّيَّةَ هِيَ حَقُّ عَمِلِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الْقَانونُ.

وَهُمُ الَّذِينَ يُحَدِّدُونَ بِالْقَانونِ مَا يُسْمَحُ بِهِ، وَمَا لَا يُسْمَحَ بِهِ، وَعَلَيْهِ فَهَذِهِ الْفَاكِهَةُ الْمَبْذُولَةُ لِفَتْحِ الْمَخَادِعِ، وَتَوْطِئَةِ الْمَضَاجِعِ، لَيْسَتْ بِفَاكِهَةٍ حَقِيقِيَّةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ فَاكِهَةٌ بِلَاسْتِيكِيَّةٌ، لَا تُسْمِنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جوعٍ.

إِنَّ الْحُرِّيَّةَ الْمَزْعومَةَ، هِيَ الْفَاكِهَةُ الْبِلَاسْتِيكِيَّةُ الَّتِي تُلْهَى بِهَا الشُّعوبُ، وَإِلَّا فَأَيْنَ حُرِّيَّةُ الشَّعْبِ

---

(١) «بروتوكولات حكماء صهيون» البروتوكول الثاني عشر (ص٢١٠).

الْأَفْغَانِيِّ الْمُعَذَّبِ الْمُضْطَهَدِ الْمُدَمَّرِ؟

وَأَيْنَ حُرِّيَّةُ الشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ الْمُرَوَّعِ الْمَسْلُوبِ الْحُرِّيَّةِ وَالنِّفْطِ؟

وَأَيْنَ حُرِّيَّةُ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ الْمُحَاصَرِ الْمُجَوَّعِ؟

لِمَاذَا لَمْ تُحَاكِم الْمَحْكَمَةُ الدَّوْلِيَّةُ بُوشًا الْأَبَ لِجَرَائِمِهِ فِي حَقِّ الْإِنْسَانِيَّةِ، بِقَتْلِ أَطْفَالِ الشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ وَأَبْنَائِهِ، وَتَدْمِير ثَرَوَاتِهِ، وَإِهْلَاكِ مُقَدَّرَاتِهِ؟.

وَلِمَاذَا لَمْ تُحَاكِم الْمَحْكَمَةُ الدَّوْلِيَّةُ: بُوشًا الابْنَ، عَلَى جَرَائِمِهِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ، وَالْعِرَاقِ، وَعَلَى مَا وَقَعَ فِي سِجْنِ «أَبُو غرِيبِ»، وَفِي مُعْتَقَلِ «جُوَانْتَنَامُو»؟

وَلِمَاذَا لَمْ تُطْوَ هَذِهِ الصَّفْحَةُ مِنْ تَارِيخِ الاعْتِدَاءِ عَلَى حُرِّيَّةِ الْبَشَرِ، وَانْتِهَاكِ إِنْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ، إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا؟.

لِمَاذَا لَمْ تُحَاكِمِ الْمَحْكَمَةُ الدَّوْلِيَّةُ شَارُون وَمَنْ قَبْلَهُ وَمَنْ بَعْدَهُ، مِنَ الْعِصَابَةِ الْمُجْرِمَةِ، عَلَى اعْتِقَالِ شَعْبٍ بِكَامِلِهِ، وَتَجْوِيعِهِ وَقَهْرِهِ، وَتَعْذِيبِهِ وَقَتْلِهِ؟

أَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَنَّنَا بَشَرٌ، إِلَّا إِذَا دَعَتْ إِلَى ذَلِكَ مَصَالِحُهُمْ، وَهَتَفَتْ بِذَلِكَ أَهْدَافُهُمْ؟

وَلَكِنْ، أَيَحِقُّ لِلضَّحِيَّةِ أَنْ تَلومَ جَلَّادَهَا إِذَا وَضَعَتْ -هِيَ- فِي يَدِهِ السَّوْطَ، وَكَشَفَتْ لَهُ عَنْ ظَهْرِهَا؟

أَيَحِقُّ لِلذَّبِيحَةِ أَنْ تَلومَ جَزَّارَهَا، إِذَا مَكَّنَتْهُ مِنْ رَقَبَتِهَا، وَوَضَعَتِ الْمُدْيَةَ فِي يَدَيْهِ؟.

أَيُّهَا الْفِتْيَةُ الْأَغْرَارُ فِي كُلِّ وَطَنٍ: لَا تَخْدَعَنَّكُمُ الْفَاكِهَةُ تُبْذَلُ لَكُمْ بِالْوُعُودِ الْكَاذِبَةِ، فَهِيَ طَرِيقُ الْفُسَّاقِ إِلَى مَخَادِعِ مَحَارِمِكُمْ، يَسْلُبُونَ الْعَقِيدَةَ، وَيُدَنِّسُونَ الْعِرْضَ، وَيُزَيِّفُونَ التَّارِيخَ، وَيَطْمِسُونَ الْهُوِيَّةَ،

وَيَنْهَبُونَ الثَّرْوَةَ، وَيُدَمِّرُونَ الْبِلَادَ، وَيُهْلِكُونَ الْعِبَادَ.

أَلَا يَذْكُرُ الْمُسْلِمونَ مَا سُمِّيَ بِـ(**الْفُرْقَانِ الْحَقِّ**)، الَّذِي طُلِبَ مِنْهُمُ اتِّبَاعُهُ، كَبَدِيلٍ لِلْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؟

وَرُوِّجَ لَهُ فِي عِدَّةِ دُوَلٍ، مِنَ الدُّوَلِ الإِسْلَامِيَّةِ كَبَدِيلٍ لِلْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؛ لِكَيْ يَخْرُجَ الْمُسْلِمونَ مِنَ الرَّجْعِيَّةِ، وَلِيَخْرُجُوا مِنَ التَّخَلُّفِ، وَلِيَلْحَقُوا بِرَكْبِ الْحَضَارَةِ، وَلِيَكُونُوا سَابِقِينَ فِي مَسِيرَةِ الْمَدَنِيَّةِ؟! -زَعَمُوا-.

أَلَا يَذْكُرُ الْمِصْرِيُّونَ خَاصَّةً، عَبَدَةَ الشَّيْطَانِ[1]،

---

(١) وهم جماعات شبابية توجهت إلى عبادة الشيطان وتقديسه من دون اللَّه، وهذه المجموعات بدأت تظهر في بعض مجتمعات المسلمين، ويطلق عليها «عبدة الشيطان»، وبدت متأثرة ببعض الأفكار والأديان التي انتشرت في الغرب.

الَّذِينَ أُعْلِنَ عَنِ الْقَبْضِ عَلَيْهِمْ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ يَنَايِرَ سَنَةَ (١٩٩٧م)؟

وَكَانُوا سِتَّةً وَثَمَانِينَ شَابًّا وَفَتَاةً مِنْ عَبَدَةِ الشَّيْطَانِ، الَّذِينَ تَرَاوَحَتْ أَعْمَارُهُمْ بَيْنَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ وَالرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ.

وَكَانُوا مِنْ خِرِّيجِي الْمَدَارِسِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَمِنْ أَوْلَادِ الطَّبَقَةِ الْغَنِيَّةِ، الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ الْحُرِّيَّةَ عَلَى النَّهْجِ الَّذِي يَعْرِفُهُ غَيْرُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ مُمَتَّعُونَ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُمْ لَا يُعَانُونَ شَظَفَ الْعَيْشِ، وَلَا يُكَلَّفُونَ سَعْيًا لِتَحْصِيلِ مَئُونَةِ الْحَيَاةِ.

وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ الْحُرِّيَّةَ؛ حُرِّيَّةَ الْكُفْرِ، وَانْفِلَاتِ النَّفْسِ مِنْ أَسْرِ الْعُبُودِيَّةِ لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ؛ لِيَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ، وَلِيُمَارِسُوا الشُّذوذَ فَهُوَ مِنْ طُقُوسِهِمْ.

كَانُوا مِنْ خِرِّيجِي الْمَدَارِسِ الْأَجْنَبِيَّةِ، فِي مِصْرَ الْمَحْروسَةِ، وَمِنْ أَوْلَادِ الطَّبَقَةُ الْغَنِيَّةِ، وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُمُ اعْتَنَقُوا هَذَا الْفِكْرَ عَنْ طَرِيقِ الِاخْتِلَاطِ بِالْيَهودِ فِي الْمِنْطَقَةِ الْمُصَرَّحِ فِيهَا بِدُخُولِهِمْ إِلَى الْأَرَاضِي الْمِصْرِيَّةِ بِدونِ جَوَازَاتِ سَفَرٍ إِلَى جِوَارِ طَابَا، وَمِنْ خِلَالِ اسْتِدْرَاجِهِمْ بِالْجِنْسِ وَالْمُخَدِّرَاتِ وَالْخُمُورِ.

أَلَا يَذْكُرُ الْمِصْرِيُّونَ مَنْ قُبِضَ عَلَيْهِمْ، فِي شَهْرِ مَايُو سَنَةَ (٢٠٠١م)؟

كَانوا خَمْسَةً وَخَمْسِينَ مِنَ الشَّاذِّينَ، مِنْ عَبَدَةِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَدْ وُجِّهَتْ لَهُمْ تُهَمُ ازْدِرَاءِ الْأَدْيَانِ، وَاسْتِغْلَالِ الدِّينِ فِي تَرْوِيجِ أَفْكَارٍ مُتَطَرِّفَةٍ.

وَقَدْ تَمَّ الْقَبْضُ عَلَى تِلْكَ الْمَجْموعَةِ عَلَى مَتْنِ بَاخِرَةٍ نِيلِيَّةٍ، وَكَانوا يَتَّخِذونَ مِنْ صَالَةِ الرَّقْصِ فِيهَا، مَكَانًا

لِتَجَمُّعِهِمْ، وَإِقَامَةِ حَفَلَاتِ التَّعَارُفِ وَالتَّزَاوُرِ، بَعْدَ تَقْسِيمِ أَنْفُسِهِمِ إِلَى رِجَالٍ أَزْوَاجٍ، وَرِجَالٍ زَوْجَاتٍ، وَلَا عَجَبَ فَكَانُوا مِنَ الشَّاذِّينَ مِنْ عَبَدَةِ الشَّيْطَانِ.

لِمَاذَا يَجْتَمِعُ مَجْلِسُ الْأَمْنِ صَبَاحَ مَسَاءَ؟

وَتَنْعَقِدُ الْجَمْعِيَّةُ الْعَامَّةُ فِي الأَصْبَاحِ وَالْأَمْسَاءِ؟

لِأَنَّ اعْتِدَاءً يَقَعُ فِي مَكَانٍ مَا!

وَالِاعْتِدَاءَاتُ مُتَوَالِيَةٌ، يَأْتِي بِهَا إِخْوَانُ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ صَبَاحَ مَسَاءَ.

تَدْمِيرُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزَّةَ!

وَتَدْمِيرُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَفْغَانِسْتَانَ!

وَتَدْمِيرُ الْمُسْلِمِينَ فِي الصُّومَالِ!

وَتَدْمِيرُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعِرَاقِ!

وَذَبْحُهُمْ كَذَبْحِ الشِّيَاةِ، أَلَيْسُوا بَشَرًا؟

لِمَاذَا لَا تَجْتَمِعُ الْجَمْعِيَّةُ الْعُمُومِيَّةُ؟

وَلِمَاذَا لَا يَجْتَمِعُ مَجْلِسُ الْأَمْنِ لإِصْدَارِ قَرَارٍ وَلَوْ بِالإِدَانَةِ، مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِعْمَالٍ لِلْبُنْدِ السَّابِعِ؟

لِمَاذَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ، إِلَّا مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَحْدَهُمْ؟

أَرِعَايَةً لِدِمَائِهِمْ؟

أَرِعَايَةً لِأَرْوَاحِهِمْ؟

أَرِعَايَةً لِحُرِّيَتِهِمْ؟

لَا وَاللَّهِ، وَإِنَّمَا رِعَايَةً لِنِفْطِهِمْ، وَرِعَايَةً لِثَرَوَاتِهِمْ، لِكَيْ تُنْهَبَ، وَلِكَيْ يُسْتَذَلَّ الشَّرْقُ الإِسْلَامِيُّ، وَلِكَيْ يَظَلَّ سُوقًا رَائِجًا لِلْمُنْتَجَاتِ الْغَرْبِيَّةِ، يُقْبِلُونَ عَلَيْهَا إِقْبَالَ الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ عَلَى عُشْبِهَا وَعَلَفِهَا.

إِنَّ الشَّيْطَانَ وَحِزْبَهُ، يُرَاهِنُونَ عَلَى الْعَوْلَمَةِ، كَجَوْلَةٍ أَخِيرَةٍ فِي الصِّرَاعِ، بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ.

وَالْعَوْلَمَةُ مَذْهَبٌ فِكْرِيٌّ، يَهْدِفُ إِلَى جَعْلِ الْعَالَمِ، عَالَمًا وَاحِدًا، مُوَجَّهًا تَوْجِيهًا وَاحِدًا، فِي إِطَارِ حَضَارَةٍ وَاحِدَةٍ، ومَدَنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَلِذَا تُسَمَّى «الْكَوْنِيَّةَ»، وَتُسَمَّى «الْكَوْكَبَةَ».

الْعَوْلَمَةُ: هِيَ الْحَالُ الَّتِي تَتِمُّ فِيهَا عَمَلِيَّةُ تَغْيِيرِ الْأَنْمَاطِ وَالنُّظُمِ الاقْتِصَادِيَّةِ، وَالثَّقَافِيَّةِ، وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَمَجْمُوعَةِ الْقِيَمِ، وَالْعَادَاتِ السَائِدَةِ، وَإِزَالَةِ الْفَوَارِقِ الدِّينِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ فِي إِطَارِ تَدْوِيلِ النِّظَامِ الرَّأْسِمَالِيِّ الْحَدِيثِ، وِفْقَ الرُّؤْيَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ، وَالَّتِي تَزْعُمُ أَنَّهَا سَيِّدَةُ الْكَوْنِ، وَحَامِيَةُ النِّظَامِ الْعَالَمِيِّ الْجَدِيدِ.

كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَالْصَّبِيِّ الْغَرِيرِ[١]، يَلْتَقِطُ الْفَاكِهَةَ مِنَ الْمِعَلِّمِ، ثُمَّ يَذْهَبُ لِيُسَلِّمَ، وَيَغْفُلُ عَنْ مَضْمونِ الرِّسَالَةِ، وَفَحْوى الْخِطَابِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى الْفَاكِهَةِ الْمُحَرَّمَةُ، الَّتِي تُسَاوِي الْعِرْضَ، وَالشَّرَفَ الْمَسْلُوبَ، وَالدَّمَّ الْمَسْفُوحَ، وَالتَّارِيخَ الْمُدَمَّرَ، وَالْهُوِيَّةَ الْمَطْمُوسَةَ.

كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى مَوْطِنِ النِّزَاعِ، يَتَأَمَّلُونَ فِي الْحَادِثِ بِظَاهِرِهِ، وَيَتَوَقَّفُونَ عِنْدَ حُدُودِ مَا يُبْصِرونَ، لَا نَفَاذَ إِلَى بَاطِنٍ، وَلَا نَظَرَ إِلَى مَا وَرَاءَ، وَلَا فِكْرَ يَعْمَلُ، وَلَا عَقْلَ يُفَكِّرُ، وَإِنَّمَا هُوَ تَسْلِيمٌ خَائِبٌ، بِفَشَلٍ زَائِفٍ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تُسَلَّمَ الرِّقَابُ إِلَى الْجَزَّارِ.

---

(١) هو الذي ينخدع إذا ما خدع.

• أَيُّهَا الأَحِبَّةُ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ :

إِنَّ الْمَعْرَكَةَ الَّتِي نَشَبَتْ، بَيْنَ إِبْلِيسَ وَآدَمَ، مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] ، مَا غَفَلَ عَنْكُمْ يَوْمًا، وَقَدِ اقْتَنَصَ مِنْكُمْ، مِنْ أَبْنَائِكُمْ، مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِكُمْ، مِنْ بَنِي جِلْدَتِكُمْ، مِمَّنْ شَرِبَ مِنْ نِيلِكُمْ، وَغُذِّيَ بِثَمَرَاتِ أَرْضِكُمْ، وَاسْتَظَلَّ بِسَمَائِكُمْ، وَرَاحَ يَمْرَحُ فَوْقَ أَرْضِكُمْ.

اسْتَغَلَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً، عَبَدَةَ الشَّيْطَانِ، تَعْبُدَ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ!!

سَلُوا ذَلِكَ الَّذِي أُخْرِجَ فِي التَّنْظِيمِ الَّذِي أُعْلِنَ عَنْهُ، كَمَا ذَكَرْتُ، ثُمَّ أُخْرِجَ بَعْدُ، بِكَفَالَةِ سِتَّةِ آلَافِ جُنَيْهٍ، سَلُوهُ: أَيْنَ هُوَ الآنَ؟

وَمَنِ الَّذِي يَتْبَعُهُ؟

وَإِلَى أَيِّ هَدَفٍ يَسْعَى؟

وَإِلَى أَيِّ غَرَضٍ يَرْمِي؟.

لَا تَكُونُوا إِمَّعَاتٍ!

إِنَّ الْوَطَنَ يُسْرَقُ!

إِنَّ هَيْبَةَ الدَّوْلَةِ قَدْ سَقَطَتْ!

إِنَّ اللُّصوصَ قَدِ اسْتَعْلَتْ كَلِمَتُهُمْ، وَبُسِطَتْ فِي دِمَاءِ وَلُحُومِ الْمُسْلِمِينَ أَيْدِيهِمْ.

إِنَّ الْعَاقِلَ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ شَرَّ الشَّرَّيْنِ لَيَجْتَنِبَهُ، لَا يُخْدَعُ بِمَظَاهِرِ الأُمُورِ.

إِنَّ الْعَاقِلَ هُوَ الَّذِي يُوَازِنُ بَيْنَ خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكْتَنِفَهُ، وَأَنْ يَسْعَى لِتَحْصِيلِهِ.

إِنَّ الْعَاقِلَ لَا تُسَيِّرُهُ غَرِيزَةٌ، وَلَا يَؤُزُّهُ انْفِعَالٌ بِغَضَبٍ.

فَإِنَّهُ عِنْدَ احْتِدَامِ الْغَضَبِ يَتَوَارَى الصَّوَابُ.

إِذَا احْتَدَمَ الْغَضَبُ تَوَارَى الصَّوَابُ، فَابْتَعِدْ قَلِيلًا كَيْ تَرَى أَفْضَلَ.

وَلَا تَكُنْ إِمَّعَةً، تَجْرِي وَرَاءَ كُلِّ نَاعِقٍ.

وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ، فِي دِينِكَ وَعِرْضِكَ، فِي بَلَدِكَ وَأَرْضِكَ.

اتَّقِ اللَّهَ فِي الْإِسْلامِ فِي هَذَا الْبَلَدِ، فَإِنَّهُ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِ أَبْنَائِهِ، سَيُسْأَلونَ عَنْهَا يَوْمَ الدِّينِ، عِنْدَ الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وسَيَلْعَنُهُمُ التَّارِيخُ، إِنْ فَرَّطُوا فِيهَا، وَضَيَّعُوهَا، وَأَهْدَرُوهَا.

وَسَتَلْعَنُهُمُ الْأَجْيَالُ اللَّاحِقَةُ، جِيلًا فَجِيلًا؛ إِذْ

ضَيَّعوا أَمَانَةَ الْإِيمَانِ، وَخَانُوا حَقِيقَةَ الْيَقِينِ، وَاقْتِيدُوا مِنْ حَيْثُ يَعْلَمونَ وَمِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمونَ، حَتَّى نُفِّذَتْ بِأَيْدِيهِمْ، بِأَيْدٍ مُسْلِمَةٍ، بِأَيْدٍ وَطَنِيَّةٍ، مُخَطَّطَاتُ أَعْدَائِهِمْ، حَتَّى تُسْتَلَبَ هُوِيَّةُ وَطَنِهِم، وَكَذَا سَائِرُ الْأَوْطَانِ الْمُسْلِمَةِ، فِي الْمِنْطَقَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا تَبَعٌ لَهُمْ، إِذْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِمْ، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٥].

الْمُسْلِمُونَ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ، يَنْظُرونَ إِلَيْهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُمْ، ويُقَلِّدُونَهُمْ، وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمْ، «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهُ وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[1].

إِنَّ الْكَوْكَبَةَ الَّتِي طُبِّقَتْ عَلَيْكُمْ، مِنْ حَيْثُ تَعْلَمونَ

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٢٦٧٤).

وَمِنَ حَيْثُ لَا تَعْلَمُونَ، فَاسْتَلَبَتْ بَعْضَ مَعَالِمِ الْهُوِيَّةِ، مِنَ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَطُمِسَتْ فِيهَا بَعْض مَعَالِمُهَا، وَتَبَدَّلَتْ فِيهَا بَعْضُ قَنَاعَاتِهَا، وَتَحَرَّكَتْ فِيهَا بَعْضُ ثَوَابِتِهَا.

إِنَّ الْعَوْلَمَةَ الَّتِي أَصَابَكُمْ رَشَاشُهَا، وَأُصِبْتُمْ بِبَعْضِ رَذَاذِهَا، مِنْ حَيْثُ تَعْلَمونَ وَمِنَ حَيْثُ لَا تَعْلَمونَ، إِنَّمَا يُرَادُ بِهَا، تَفْرِيغُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ، وَاسْتِلَابُ هُوِيَّتِكُمْ، لِكَيْ تكُونُوا شُخُوصًا مَاثِلَةً، مِنْ غَيْرِ حَقَائِقَ قَائِمَةٍ؛ لِكَيْ تَوَجَّهُوا حَيْثُ أَرَادَ أَعْدَاؤُكُمْ.

وَكُلُّ ذَلِكَ فِي مُنْتَهَاه، مِنْ أَجْلِ إِقَامَةِ الْهَيْكَلِ الثَّالِثِ، لِتُذْبَحَ قَرَابِينُ كَفَّارِيَّةٌ عَلَى دَرَجِ هَيْكَلٍ ثَالِثٍ بِمَعْبَدِهِ، لِلرَّبِّ الْإِلَهِ!!

يَفْعَلُ ذَلِكَ الصَّلِيبِيُّونَ، وَالْيَهودُ الصُّهْيُونِيُّونَ؛

لِأَنَّهُمْ يَنْتَظِرونَ مَعًا، مَسِيحًا وَاحِدًا مُخَلِّصًا، يَتَّفِقُونَ عَلَى انْتِظَارِهِ فَقَطْ.

وَأَمَّا حَقِيقَتُهُ: فَهُوَ عِنْدَ الْيَهودِ مُخَلِّصُهُمْ.

وَأَمَّا مَسِيحُ الْآخِرِينَ عِنْدَ الْيَهودِ، فَهُوَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ.

وَعِنْدَنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ: هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، إِنَّمَا يَنْتَظِرونَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ.

مَا هِيَ عَنَاصِرُ الْعَوْلَمَةِ، الَّتِي أَصَابَتِ الْمُسْلِمِينَ فِي دِيَارِهِمْ، فَمَسَخَتْ جُمْلَةً عَظِيمَةً مِنْهُمْ؟

عَنَاصِرُهَا الرَّئِيسَةُ: هِيَ تَعْمِيمُ الرَّأْسِمَالِيَّةِ، فَإِنَّهُ عِنْدَمَا تَغَلَّبَتِ الرَّأْسِمَالِيَّةُ عَلَى الشُّيُوعِيَّةِ، جَعَلَتْ تُعَمِّمُ مَبَادِئَهَا عَلَى كُلِّ الْمُجْتَمَعَاتِ الْأُخْرَى، فَأَصْبَحَتْ قِيَمُ السُّوقِ، وَالتِّجَارَةِ الْحُرَّةِ، وَالِانْفِتَاحِ الِاقْتِصَادِيِّ،

وَالتَّبَادُلِ التِّجَارِيِّ، وَانْتِقَالِ السِّلَعِ وَرُءُوسِ الْأَمْوَالِ، وَتِقْنِيَاتِ الْإِنْتَاجِ وَالْأَشْخَاصِ وَالْمَعْلومَاتِ، هِيَ الْقِيَمُ الرَّائِجَةَ، تُفْرَضُ عَنْ طَرِيقِ الْمُؤَسَّسَاتِ الْعَالَمِيَّةِ التَّابِعَةِ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، خَاصَّةً مُؤَسَّسَةُ الْبَنْكِ الدَّوْلِيِّ، وَمُؤَسَّسَةُ النَّقْدِ الدَّوْلِيِّ، وَعَنْ طَرِيقِ الِاتِّفَاقَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، الَّتِي تُقِرُّهَا تِلْكَ الْمُؤَسَّسَاتُ، كَاتِّفَاقِيَّةِ الْجَاتْ، وَالْمُنَظَّمَةِ الْعَالَمِيَّةِ لِلتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا.

سَاقُوا الشُّعوبَ، سَوْقَ الْأَنْعَامِ، حَتَّى سُلِكَتْ فِي تِلْكَ الْمَنْظومَةِ الْمَلْعونَةِ، وَالنَّاسُ يَتَهَافَتُونَ عَلَى الِالْتِحَاقِ بِهَذَا الرَّكْبِ الْمَلْعونِ.

الْعُنْصُرُ الثَّانِي مِنْ عَنَاصِرِ الْعَوْلَمَةِ: الْقُطْبُ الْوَاحِدُ، تَفَرَّدَتْ أَمْرِيكَا بِقِيَادَةِ الْعَالَمِ، بَعْدَ سُقوطِ الِاتِّحَادِ السُّوفْيِيتِّي، وَتَفْتِيتِ مَنْظومَتِهِ الدَّوْلِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ

بِـ«حِلْفِ وَارْسُو» .

لَمْ تَبْلُغْ دَوْلَةٌ عُظْمَى فِي التَّارِيخِ ، قُوَّةَ أَمْرِيكَا الْعَسْكَرِيَّةَ ، وَالاقْتِصَادِيَّةَ ، وَهَذَا يَجْعَلُ هَذَا التَّفَرُّدَ خَطِيرًا عَلَى الآخَرِينَ ، فِي كُلِّ الْمَجَالاَتِ : الاقْتِصَادِيَّةِ ، وَالسِّيَاسِيَّةِ ، وَالثَّقَافِيَّةِ ، وَالاجْتِمَاعِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ بِالإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الأَمْرِيكِيَّةِ ، الَّتِي تَضُمُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ ، وَتَصْهَرُ الْعَالَمَ كُلَّهُ ، فِي أَيْدِيُولُوجِيَّتِهَا ، فِي عَقِيدَتِهَا ، فِي تَوَجُّهِهَا ، حَتَّى فِي عَادَاتِهَا وَتَقَالِيدِهَا .

وَقَدْ كَانُوا يَأْمُلُونَ أَنْ يَكُونَ الْقَرْنُ الْعِشْرُونَ قَرْنًا أَمْرِيكِيًّا ، وَأَنْ يَأْتِيَ الْمَسِيحُ عَلَى رَأْسِ الأَلْفِيَّةِ ، فَخَيَّبَ ظَنَّهُمْ وَلَمْ يَأْتِ ! فَنَقَلُوا الْقَرْنَ إِلَى الْقَرْنِ بَعْدَهُ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ قَرْنٌ أَمْرِيكِيٌّ أَوْ قَرْنُ خَرُوفٍ ، قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ .

الْعُنْصُرُ الثَّالِثُ مِنْ عَنَاصِرِ الْعَوْلَمَةِ : ثَوْرَةُ التِّقْنِيَّاتِ

وَالْمَعْلُومَاتِ، وَقَدْ مَرَّتْ الْبَشَرِيَّةُ، بِعِدَّةِ ثَوْرَاتٍ عِلْمِيَّةٍ، مِنْهَا ثَوْرَةُ الْبُخَارِ، وَثَوْرَةُ الْكَهْرُبَاءِ، وَثَوْرَةُ الذَّرَّةِ، وَآخِرُ ثَوْرَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، الثَّوْرَةُ الْعِلْمِيَّةُ التِّكْنُولُوجِيَّةُ، خَاصَّةً فِي مَجَالِ التَّطَوُّرَاتِ السَّرِيعَةِ وَالْمُدْهِشَةِ فِي عَالَمِ الْحَاسوبِ.

تَوَصَّلَ الْحَاسُوبُ الْآلِيُّ إِلَى إِجْرَاءِ أَكْثَرَ مِنْ مِلْيَارَيْ عَمَلِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الثَّانِيَةِ الْوَاحِدَةِ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ يَسْتَغْرِقُ أَلْفَ عَامٍ لإِجْرَائِهِ فِي السَّابِقِ.

أَمَّا الْمَجَالُ الْآخَرُ مِنْ هَذِهِ الثَّوْرَةِ: فَهُوَ التَّطَوُّرَاتُ الْمُثِيرَةُ فِي تِقْنِيَاتِ الْمَعْلُومَاتِ وَالِاتِّصَالَاتِ، الَّتِي تُتِيحُ لِلْأَفْرَادِ وَالدُّوَلِ وَالْمُجْتَمِعَاتِ، الارْتِبَاطَ بِعَدَدٍ لَا يُحْصَى مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تَتَرَاوَحُ بَيْنَ الْكَابْلَاتِ الْضَّوْئِيَّةِ وَالفَاكْسَاتِ، وَمَحَطَّاتِ الْإِذَاعَةِ، وَالْقَنَوَاتِ

التِّلِفِزْيُونِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ وَالْفَضائِيَّةِ، الَّتِي تَبُثُّ بَرامِجَها الْمُخْتَلِفَةَ، عَبْرَ حَوالَيْ أَلْفَيْ مَرْكَبَةٍ فَضائِيَّةٍ.

بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَجْهِزَةِ الْحَاسوبِ، وَالْبَرِيدِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ، وَشَبَكَةِ الْمَعْلومَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، الَّتِي تَرْبِطُ الْعَالَمَ بِتَكَالِيفَ أَقَلَّ.

وَبِوُضُوحٍ أَكْثَرَ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ، لَقَدْ تَحَوَّلَتْ تِقْنِيَةُ الْمَعْلومَاتِ، إِلَى أَهَمِّ مَصْدَرٍ مِنْ مَصَادِرِ الدَّوْلَةِ، أَوْ إِلَى أَهَمِّ قُوَّةٍ مِنَ الْقُوَى الِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ فِي عَالَمِ الْيَوْمِ.

وَلَيْسَ مَا سُمِّيَ بِالثَّوْرَاتِ الْحَدِيثَةِ، عَنْكُمْ بِبَعِيدٍ؛ إِذْ كَانَتْ تِلْكَ الْوَسَائِلُ الاجْتِمَاعِيَّةُ، لِلِاتِّصَالِ بَيْنَ الْمُجْتَمَعَاتِ، الَّتِي وَحَّدَتْهُمْ عَلَى غَايَةٍ، وَجَمَعَتْهُمْ عَلَى هَدَفٍ، أَهَمَّ رَكِيزَةٍ فِي أَنْ نَفَّذُوا مَا نَفَّذُوا، بَعْدَ

أَنْ خَطَّطُوا مَا خَطَّطُوا، وَكُلٌّ ذَلِكَ كَمَا هُوَ مَعْلومٌ، خَيْطُهُ الرَّئِيسُ بِأَيْدِي الشَّيَاطِينِ، وَلَكِنَّ قَوْمِي لَا يَعْلَمونَ.

مَا هِيَ الْأَهْدَافُ وَالْآثَارُ الَّتِي تَلْحَقُ السِّيَاسَةَ، مِنْ جَرَّاءِ الْعَوْلَمَةِ، الَّتِي أَصَابَتِ الْأُمَمَ الْمُسْلِمَةَ؟.

لِأَنَّهُ -وَالْحَقُّ يُقَالُ-: إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ، أَنَّ يَكُونُوا دَاعِينَ إِلَى الْعَوْلَمَةِ الْحقَّةِ.

إِلَى هِدَايَةِ الْبَشَرِ، إِلَى دِينِ رَبِّ الْبَشَرِ.

إِلَى اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ.

إِلَى تَحْرِيرِ الْإِنْسَانِ مِنْ عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْهَوَى، وَمِنْ عِبَادَةِ الطَّوَاغِيتِ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْمَالِ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْجِنْسِ، إِلَى عِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

إِلَى تَخْلِيصِ الْإِنْسَانَ، مِنْ تَصَوُّرَاتِهِ الْخَائِبَةِ، وَنَزَوَاتِهِ الطَّائِشَةِ، وَرَغَبَاتِهِ الْمَاجِنَةِ، وَشَهَوَاتِهِ الْفَاجِرَةِ.

إِلَى اتِّبَاعِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَأَطْهَرِهِمْ، وَأَعَفِّهِمْ، وَأَشْرَفِهِمْ، مَنْ جَاءَ بِدِينِ الْعَفَافِ وَالطُّهْرِ، وَالشَّرَفِ وَالْعِفَّةِ، وَالْكَمَالِ وَالنَّزَاهَةِ ﷺ.

وَلَكِنْ فَرَّطَ قَوْمِي، وَتَرَكُوا الْحَقَّ جَانِبًا، فَلَمْ يَلْتَزِمُوا بِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ.

وَأَنْتَ إِذَا لَمْ تَكُنْ دَاعِيَةً، كُنْتَ مَدْعُوًّا؛ فَإِنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ، لَا تَخْلُو مِنَ الْحَالَيْنِ، إِمَّا أَنْ تَكُونَ دَاعِيَةً، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَدْعُوًّا.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ دَاعِيَةً إِلَى الْحَقِّ، إِلَى الْهُدَى، إِلَى الرَّشَادِ، كُنْتَ مَدْعُوًّا إِلَى ضِدِّ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ.

مَا هِيَ الْآثَارُ الَّتِي لَحِقَتْ بِبَنِي جِنْسِي، بِأَبْنَاءِ عَقِيدَتِي، بِأَهْلِ وَطَنِي، بِأُمَّتِي، مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالسِّيَاسَةِ خَاصَّةً؟

فَرْضُ السَّيْطَرَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ، عَلَى الْأَنْظِمَةِ الْحَاكِمَةِ وَالشُّعُوبِ التَّابِعَةِ لَهَا، وَالتَّحَكُّمُ فِي مَرْكَزِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ، مَعَ صَنْعَتِهِ فِي دُوَلِ الْعَالَمِ جَمِيعًا، مُحَرَّكًا مِنَ الْمَرْكَزِ الرَّئِيسِ، لِخِدْمَةِ مَصَالِحِ الْقُطْبِ الْوَاحِدِ، وَالْقُوَّةِ الصُّهْيُونِيَّةِ الْمُتَحَكِّمَةِ فِي السِّيَاسَةِ، سِيَاسَةِ قُطْبِ الْعَالَمِ الأَوْحَدِ نَفْسِهَا، عَلَى حِسَابِ مَصَالِحِ الشُّعوبِ، وَثَرَوَاتِهَا الْوَطَنِيَّةِ، وَثَقَافَتِهَا ومُعْتَقَدَاتِهَا الدِّينِيَّةِ.

يَقُولُ «صَمُوئِيل هِنْتِنْغْتُون» فِي دِرَاسَتِهِ الْمُسَمَّاةِ بِـ«الْمَصَالِحِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَمُتَغَيِّرَاتِ الأَمْنِ»، الَّتِي نَشَرَتْهَا

«مَجَلَّةُ الشُّئُونِ الْخَارِجِيَّةِ» فِي حُزَيْرَانَ ١٩٩٣م: «إِنَّ الْغَرْبَ بَعْدَ سُقوطِ الِاتِّحَادِ السُّوفِيتِيِّ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى عَدُوٍّ جَدِيدٍ، يُوَحِّدُ دُوَلَ الْغَرْبِ وَشُعُوبَهُ، وأَنَّ الحَرْبَ لَنْ تَتَوَقَّفَ، حَتَّى لَوْ سَكَتَ السِّلَاحُ وَأُبْرِمَتِ الْمُعَاهَدَاتُ، ذَلِكَ أَنَّ حَرْبًا حَضَارِيَّةً قَادِمَةً، سَتَسْتَمِرُّ بَيْنَ الْمُعَسْكَرِ الْغَرْبِيِّ الَّذِي تَتَزَعَّمُهُ أَمْرِيكَا، وَطَرَفٍ آخَرَ قَدْ يَكونُ عَالَمَ الْإِسْلَامِ، أَوِ الصِّينَ»[١].

الْأَثَرُ الثَّانِي مِنَ الْآثَارِ وَالْأَهْدَافِ السِّيَاسِيَّةِ: إِضْعَافُ فَاعِلِيَّةِ الْمُنَظَّمَاتِ وَالتَّجَمُّعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، مَعَ الْعَمَلِ عَلَى تَغْيِيبِهَا الْكَامِلِ، كَقُوَّةٍ مُؤَثِّرَةٍ فِي السَّاحَةِ الْعَالَمِيَّةِ وَالْإِقْلِيمِيَّةِ.

---

(١) راجع مخطط «برنارد لويس» لتفتيت دول الإسلام، الملحق برسالة «الماسونية والثورات» ففيه مزيد بيان وإيضاح.

وَهَذَا مَا وَقَعَ لِلْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِمُنَظَّمَةِ الْوِحْدَةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ، وَلِمُنَظَّمَةِ الْمُؤْتَمَرِ الإِسْلَامِيِّ.

فَقَدْ هُمِّشَتْ تِلْكَ الْمُؤَسَّسَاتُ وَالْمُنَظَّمَاتُ، وَصَارَتْ هَيَاكِلَ كَرْتُونِيَّةً، لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا، وَلَا أَنْ تَتَّخِذَ قَرَارًا، تِجَاهَ الْقَضَايَا السِّيَاسِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، وَتِجَاهَ الأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ، كَفِلَسْطِينَ، وَالْبُوسْنَةِ وَالْهِرْسِكِ، وَكَشْمِيرَ، وكُوسُوفُو، وَالشِّيشَانِ، وَالْعِرَاقِ، وَلِيبْيَا، وَمِصْرَ، وَالسُّودَانِ وَمَا أَشْبَهَ.

الْأَثَرُ الثَّالِثُ مِنْ أَهْدَافِ الْعَوْلَمَةِ مِنَ الْجِهَةِ السِّيَاسِيَّةِ: إِبْقَاءُ الدُّوَلِ الإِسْلَامِيَّةِ -خَاصَّةً- مَنْقُوصَةَ السِّيَادَةِ، حَتَّى تَبْقَى هَذِهِ الدُّوَلُ ضَعِيفَةً وَتَابِعَةً لِلْهَيْمَنَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ.

الأَثَرُ الرَّابِعُ مِنَ الآثَارِ وَالأَهْدَافِ السِّيَاسِيَّةِ:
إِضْعَافُ سُلْطَةِ الدَّوْلَةِ الْوَطَنِيَّةِ، وَإِلْغَاءُ دَوْرِهَا وَتَقْلِيلُ فَاعِلِيَّتِهَا، وَقَتْلُ رُوحِ الانْتِمَاءِ فِي نُفوسِ أَبْنَائِهَا.

فَالعَوْلَمَةُ: نِظَامٌ يَقْفِزُ عَلَى الدَّوْلَةِ، وَعَلَى الْوَطَنِ، وَعَلَى الأُمَّةِ، وَعَلَى الْعَقِيدَةِ، وَيَسْتَبْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ، بِإِحْلَالِ الإِنْسَانِيَّةِ مَحَلَّهُ.

إِنَّهَا نِظَامٌ يَفْتَحُ الْحُدودَ أَمَامَ الشَّبَكَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ، وَالشَّرِكَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْجِنْسِيَّاتِ، وَيُزِيلُ الْحَوَاجِزَ، الَّتِي تَقِفُ حَائِلًا دونَ الثَّقَافَةِ الرَّأْسَمَالِيَّةِ الْمَادِّيَّةِ، وَالْغَزْوِ الْفِكْرِيِّ، الَّذِي يَسْتَهْدِفُ تَفْتِيتَ وَحْدَةِ الأُمَّةِ، بِإِثَارَةِ النَّعْرَاتِ الطَّائِفِيَّةِ، وَإِثَارَةِ الْحُروبِ وَالْفِتَنِ دَاخِلَ الدَّوْلَةِ الْوَاحِدَةِ.

كَمَا وَقَعَ فِي السُّودَانِ.

وَكَمَا يُخَطَّطُ لَهُ فِي لِيبْيَا لِتَقْسِيمِهَا .

وَكَمَا وَقَعَ فِي الْعِرَاقِ .

وَوَقَعَ فِي لُبْنَانَ .

وَوَقَعَ فِي الْجَزَائِرِ .

وَوَقَعَ فِي الْمَغْرِبِ .

وَيُخَطَّطُ لِوُقوعِهِ فِي مِصْرَ .

وَكَمَا يَجْرِيَ فِي الْبَحْرَيْنِ .

وَكَمَا يُنَفَّذُ بِكَيْدٍ فِي لَيْلٍ ، فِي الْمِنْطَقَةِ الشَّمَالِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، لِفَصْلِهَا عَلَى أَسَاسٍ طَائِفِيٍّ ، عَنِ الدَّوْلَةِ السُّنِّيَّةِ الْمُوَحِّدَةِ .

ثُمَّ لِيُعْتَدَى بَعْدُ عَلَى الْكَعْبَةِ ، لِتُنْقَلَ إِلَى قُمَّ أَوِ النَّجَفِ .

وَلِيُعْتَدَى عَلَى قَبْرِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، لإِخْرَاجِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ، يَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْمَجوسِ، مِنْ الرَّوَافِضِ مُسْتَخْرِجِينَ جَسَدَيْ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، لِحَرْقِهِمَا فِي مَشْهَدٍ كَوْنِيٍّ عَالَمِيٍّ[1].

أَلَا إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ تُصِيبُهُمُ الْغَفْلَةُ، وَتُذْهِبُ ثَارَاتِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ، يَتَكَلَّمُونَ عَلَى أُمُورٍ حَقِيرَةٍ، مَدْفُوعِينَ

---

(١) ورد في كتاب «الأستاذ الخميني في مرآة عقايده» لعبد القادر آزاد (ص١) من خطاب الخميني في الشباب بباريس، قال: «إن العالم الإسلامي وغير الإسلامي لا يعترف بقوتنا ما لم نسيطر على مكة والمدينة، وإني حينما أدخل مكة والمدينة فاتحًا، فواجبي الأول أن أخرج الصنمين أبا بكر وعمر من قبريهما».

وهذا الكلام قد ذكره إمامُ الخميني الملا باقر المجلسي في كتابه «حق اليقين» (ص١٤٥) من منشورات: «كتابفروشي إسلامية تهران ١٣٩٠ شمس».

بِنَوَازِعَ وَضِيعَةٍ، فَلَا يَفِيئُونَ إِلَى ظِلِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بِفَهْمِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

الْعَوْلَمَةُ لَا تَكْتَفِي بِوَاقِعِ التَّجْزِئَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؛ بَلْ تُحَاوِلُ إِحْدَاثَ تَجْزِئَةٍ دَاخِلِيَّةٍ فِي كُلِّ بَلَدٍ عَرَبِيٍّ أَوْ إِسْلَامِيٍّ، حَتَّى يَنْشَغِلَ أَهْلُهُ بِأَنْفُسِهِمْ، وَيَنْسَوْا تَمَامًا أَنَّهُمْ أُمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ وَاحِدَةٌ يَنْتَمونَ إِلَى جَمَاعَةٍ إِسْلامِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، تَهْتِفُ صَبَاحَ مَسَاءَ -لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ-.

*** أَهْدَافُ الْعَوْلَمَةِ الثَّقَافِيَّةُ:**

إِنَّ مِنْ أَهْدَافِهَا وَآثَارِهَا الثَّقَافِيَّةِ: أَنْ تَقومَ عَلَى انْتِشَارِ الْمَعْلومَاتِ، وَسُهولَةِ حَرَكَتِهَا، وَزِيَادَةِ مُعَدَّلَاتِ التَّشَابُهِ بَيْنَ الْمُجْتَمَعَاتِ وَالْجَامِعَاتِ، فِي جُمْلَةٍ مُفِيدَةٍ:

يُرِيدونَ: إِيجَادَ ثَقَافَةٍ عَالَمِيَّةٍ، يُرِيدُونَ عَوْلَمَةَ الِاتِّصَالَاتِ، عَنْ طَرِيقِ الْبَثِّ التِّلِفِزْيُونِيِّ عَبْرَ الْأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَبِصُورَةٍ أَعْمَقَ خِلَالَ شَبَكَةِ الْمَعْلومَاتِ، الَّتِي تَرْبِطُ الْبَشَرِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْمَعْمورَةِ.

يَهْدِفُونَ: إِلَى تَسَيُّدِ الثَّقَافَةِ الرَّأْسِمَالِيَّةِ؛ لِتُصْبِحَ الثَّقَافَةَ الْعُلْيَا.

يُرِيدُونَ: تَجَاوُزَ الْحُدُودِ، الَّتِي أَقَامَتْهَا الشُّعوبُ، لِتَحْمِيَ كِيَانَ وُجودِهَا، وَمَا لَهُ مِنْ خَصَائِصَ تَارِيخِيَّةٍ، وَسِيَاسِيَّةٍ، وَدِينِيَّةٍ.

وَتَذْكُرونَ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ الْغَزْوُ الْكَافِرُ عَلَى الْعِرَاقِ، وَقَعَ الِاعْتِدَاءُ عَلَى دُورِ كُتُبِهَا الْعَامَّةِ، فِي الْجَامِعَاتِ وَغَيْرِهَا؛ لِإِتْلَافِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَتَدْمِيرِ الْكُنوزِ وَالنَّفَائِسِ فِيهَا، لِمَحْوِ هُوِيَّةِ الْأُمَّةِ، لِتَعودَ أُمَّةً

هَمَجِيَّةً، كَأَنَّهَا مَازَالَتْ تَحْيَا فِي الْعَصْرِ الْحَجَرِيِّ، لِكَيْ يَأْتِيَ السَّيِّدُ الأَبْيَضُ لِيَمُدَّ يَدَهُ، كَالْمُنْقِذِ الْمُخَلِّصِ، لِيَأْخُذَ بِأَيْدِي هَؤُلَاءِ التُّعَسَاءِ الْمُتَخَلِّفِينَ، لِيُقِيمَهُمْ عَلَى جَادَّةِ الْمَدَنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ!!

وَيَذْكُرُ قومِي أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنَ الاضْطِرَابِ فِي مِصْرَ، خَرَجَتْ خَفَافِيشُ الظَّلَامِ بِحِقْدِهَا تُدَمِّرُ كُلَّ تَلِيدٍ.

وَلَوْ أَنَّ الأَمْرَ اسْتَمَرَّ شَيْئًا مَا، لَاعْتُدِيَ عَلَى دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يَحْفَظُ تُرَاثَ الأُمَّةِ، وَيُحَدِّدُ مَعَالِمَ هُوِيَّتِهَا.

ثُمَّ يُنْسَبُ ذَلِكَ بَعْدُ إِلَى اللُّصوصِ وَالبَلْطَجِيَّةِ، وَإِنَّمَا هُمُ البَلْطَجِيَّةُ الْعَالَمِيُّونَ.

الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَأْدَ النَّهْضَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، كُلَّمَا

اشْرَأَبَّتْ بِعُنُقِها فِي دِيَارِ الْإِسْلَام بيْنَ أَهْلِهِ، كُلَّمَا نَبتَتْ نَبْتَتُهَا، صَوَّحَتْ بِهَا رِيَاحُ الْفُسُوقِ، تُحِيطُ بِهَا أَعَاصِيرُ الْإِلْحَادِ وَالْكُفْرِ، عَلَى أَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَمِنْهَا الْعَوْلَمَةُ يا قَوْمِ.

فَتَعَلَّموا وَتَأَمَّلوا وَتَفَهَّمُوا، وَإِلَّا فَهُوَ الذَّبْحُ يَا قَوْمِ.

لَا أَقولُ كَمَا قَالَ أَبو لُبَابَةَ رضي الله عنه[1].

---

(١) يشير إلى القصة التي أخرجها أحمد (٢٥٠٩٧)، وابن أبي شيبة (٣٦٧٩٦)، وابن حبان (٧٠٢٨) وحسنَها الألباني في الصحيحة (٦٧) من حديثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ قَالَتْ: فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ وَرَائِي -تَعْنِي: حِسَّ الْأَرْضِ- قَالَتْ: فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ، قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، قَالَتْ: فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ: =

= لَبِّثْ قَلِيلًا يُدْرِكِ الْهَيْجَا حَمَلْ
مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلْ

قَالَتْ: فَقُمْتُ فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ تَسْبِغَةٌ لَهُ يَعْنِي مِغْفَرًا فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكِ؟ لَعَمْرِي وَاللَّهِ إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ وَمَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلَاءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ؟ قَالَتْ: فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتَئِذٍ فَدَخَلْتُ فِيهَا، قَالَتْ: فَرَفَعَ الرَّجُلُ التَّسْبِغَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ وَيْحَكَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوِ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ ﷻ، قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَقَطَعَهُ فَدَعَا اللَّهَ ﷻ سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَتْ: فَرَقَأَ كَلْمُهُ وَبَعَثَ اللَّهُ ﷻ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَكَفَى اللَّهُ ﷻ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ ﷻ قَوِيًّا عَزِيزًا، فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى=

= الْمَدِينَةِ فَوَضَعَ السِّلَاحَ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَتْ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَإِنَّ عَلَى ثَنَايَاهُ لَنَقْعَ الْغُبَارِ فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟! وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ السِّلَاحَ اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ، قَالَتْ: فَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لأُمَتَهُ وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ فَقَالَ: مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟ فَقَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسُنُّهُ وَوَجْهِهِ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَقَالَتْ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ قِيلَ لَهُمُ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ، قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: **«انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»**، فَنَزَلُوا وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ، قَالَتْ: لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: قَدْ آنَ لِي أَنْ لَا أُبَالِيَ=

يَضْمَنُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الْبَقَاءَ بِاسْتِمْرَارٍ، وَالْقُدْرَةَ عَلَى

= فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ**» فَقَالَ عُمَرُ: سَيِّدُنَا اللَّهُ ﷻ، قَالَ: «**أَنْزِلُوهُ**»، فَأَنْزَلُوهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**احْكُمْ فِيهِمْ**»، قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيهُمْ وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ، وَقَالَ يَزِيدُ بِبَغْدَادَ وَيُقْسَمَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ ﷻ وَحُكْمِ رَسُولِهِ**»، قَالَتْ: ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، قَالَتْ: فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ وَكَانَ قَدْ بَرِئَ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخُرْصِ، وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَتْ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] قَالَ عَلْقَمَةُ: قُلْتُ: أَيْ أُمَّهْ، فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ».

التَّنْمِيَةِ، بِمَحْوِ الْهُوِيَّةِ، وَبِإِزَالَةِ مَعَالِمِ الْحُدُودِ الثَّقَافِيَّةِ، وَالْعَقَدِيَّةِ، وَالْوَطَنِيَّةِ، وَالْقَوْمِيَّةِ لَوْ جَازَ.

يُرَوِّجُونَ لِفَلْسَفَةِ النِّظَامِ الْغَرْبِيِّ الرَّأْسِمَالِيِّ النَّفْعِي الْبِرَاجْمَاتِيِّ.

يَفْرِضُونَ الثَّقَافَةَ الْغَرْبِيَّةَ الْوَافِدَةَ، وَيَجْعَلونَهَا فِي مَحَلِّ الصَّدَارَةِ وَالْهَيْمَنَةِ.

يَقْهَرونَ الْهُوِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، لِلْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ الْأُخْرَى.

يَأْتُونَ بِالْجَمَلِ، وَبِالْبَغْلَةِ، وَبِالْحِمَارِ: فِي مَشْهَدٍ عَبَثِيٍّ، لِيَقُولَ قَائِلُهُمْ بَعْدُ: رُبَّمَا تَنْقَضِي الْأَلْفِيَّةُ الثَّالِثَةُ، وَقَدْ تَمُرُّ الْأَلْفِيَّةُ الرَّابِعَةُ، قَبْلَ أَنْ يَرَى الْعَالَمُ مَشْهَدًا أَكْثَرَ عَبَثِيَّةً مِنْ مَشْهَدِ الْجَمَلِ فِي مُقَابِلِ الْحَاسُوبِ، يُرِيدُ الرَّجْعِيُّونَ -كَذَا يُصَوِّرُ- الْمُتَخَلِّفُونَ، أَنْ يُحَارِبُوا

اللَّابْ تُوبَ بِدِيوَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

كَذَا قَالَ الْفَاسِقُ، قَالَ: يُرِيدونَ أَنْ يُحَارِبوا اللَّابْ تُوبَ، وَيُوَاجِهونَ ثَوْرَةَ الْمَعْلُومَاتِ، بِدِيوَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ.

وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ هُوِيَّةٌ، وَهَذَا الرَّمْزُ إِنَّمَا أُرِيدَ أَنْ يُهَانَ، لِكَيْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ بَعْدُ: فِي مَوْقِعَةِ الْجَمَلِ.

مَوْقِعَةُ الْجَمَلِ: تُرَاثٌ، وَتَارِيخٌ، وَحَنَانٌ نَأْوِي إِلَيْهِ، نَتَعَلَّمُ مِنْهُ، نَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ، نَفِيءُ إِلَى ظِلِّهِ، بِمَا كَانَ فِيهِ، وَمَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ، وَلَكِنَّنَا نَحْتَرِمُ شُخُوصَهُ، وَنُقَدِّرُهُمْ فَحُبُّهُمْ إِيمَانٌ، وَإِهَانَتُهُمْ كُفْرٌ.

فَالْتَفِتُوا إِلَى الرَّمْزِ، وَلَا تُغَيِّبُوا عُقُولَكُمْ.

الْمُسْتَهْدَفُ بِالْغَزْوِ الثَّقَافِيِّ فِي الْعَوْلَمَةِ: هُمُ الْمُسْلِمونَ، بِمَا تَمْلِكُهُ بِلَادُهُمْ مِنْ مَوَارِدَ هَائِلَةٍ، وَمَا لَهُمْ مِنْ أُصولِ دِينِهِمُ الَّذِي يَمْنَعُهُمْ مِنَ الذَّوَبَانِ -إِنْ تَمَسَّكوا بِهِ- فِي غَيْرِهِمْ، بِهُوِيَّتِهِمُ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ، الَّتِي تَتْبَعُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ.

* آثَارُ الْعَوْلَمَةِ فِي الْهُوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ:

١ - إِشَاعَةُ الثَّقَافَةِ الِاسْتِهْلَاكِيَّةِ، وَاسْتِخْدَامُهَا كَأَدَاةٍ قَوِيَّةٍ لِإِطْلَاقِ شَهَوَاتِ الِاسْتِهْلَاكِ إِلَى أَقْصَى عِنَانٍ.

وَمِنْ ثَمَّ شُوِّهَتْ التَّقَالِيدُ وَالْأَعْرَافُ السَّائِدَةُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

٢- تَغْرِيبُ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ وَعَزْلُهُ عَنْ قَضَايَاهُ وَهُمُومِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِدْخَالُ الضَّعْفِ عَلَيْهِ،

وَالتَّشْكِيكُ فِي جَمِيعِ قَنَاعَاتِهِ الدِّينِيَّةِ، وَهُوِيَّتِهِ الثَّقَافِيَّةِ.

٣- إِشَاعَةُ مَا يُسَمَّى بِأَدَبِ الْجِنْسِ، وَثَقَافَةِ الْعُنْفِ، الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا تَنْشِئَةُ أَجْيَالٍ كَامِلَةٍ، تُؤْمِنُ بِالْعُنْفِ كَأُسْلُوبٍ لِلْحَيَاةِ، وَكَظَاهِرَةٍ عَادِيَّةٍ وَطَبِيعِيَّةٍ.

٤- انْتِشَارُ نَوْعِيَّةٍ مُمَيَّزَةٍ مِنَ الثَّقَافَةِ الْمَادِّيَّةِ، حَيْثُ سَيْطَرَتِ الثَّقَافَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الشَّعْبِيَّةُ عَلَى أَذْوَاقِ الْبَشَرِ.

فَأَصْبَحَتْ مُوسِيقَى وَغِنَاءُ مَايْكِل جَاكْسُونْ، وتِلِفِزيُون رَامْبُو، وَسِينِمَا دَالَاسْ، هِيَ الْآلِيَّات وَالنَّمَاذِج السَّائِدَة، فِي مُخْتَلَفِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ.

وَأَصْبَحَتِ اللُّغَةُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ ذَاتُ اللُّكْنَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، هِيَ اللُّغَةَ السَائِدَةَ.

٥- وَمِنْ آثَارِ الْعَوْلَمَةِ فِي طَمْسِ الْهُوِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ الْمُوَحَّدَةِ: انْتِشَارُ الْأَزْيَاءِ وَالْمُنْتَجَاتِ

الْأَمْرِيكِيَّةِ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

لِأَنَّ هَذِهِ السِّلَعَ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا، ثَقَافَةً مُغَايِرَةً، تَسْحَقُ ثَقَافَاتِ الْأُمَمِ الْمُسْتَوْرِدَةِ لَهَا.

وَظُهورُ اللُّغَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، عَلَى وَاجِهَاتِ الْمَحَلَّاتِ وَالشَّرِكَاتِ، وَعَلَى اللُّعَبِ وَالْهَدَايَا، وَعَلَى مَلَابِسِ الْأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ.

بَلْ إِطْلَاقُهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ، الْمُوَلَّدِينَ لِآبَاءٍ وَأُمَّهَاتٍ مُسْلِمِينَ إِلَى أَجْدَادٍ وَأَعْرَافٍ.

وَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَصِّرَنَا بِأُمُورِ دِينِنَا، وَأَنْ يَهْدِيَنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

* * *

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسولُهُ ﷺ صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مُتَلازِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

● **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ ذَكَرْتُ مِرَارًا وَمَا أَمَلُّ مِنْ ذِكْرِهِ: أَنَّ الطَّبِيبَ الْفَاشِلَ، هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّرُ عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى مُسَبِّبَاتِ الْأَمْرَاضِ.

الطَّبِيبُ الْخَائِبُ: هُوَ الَّذِي يُوَفِّرُ جُهْدَهُ، عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ الْعَرَضِ، مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنْ أَصْلِ الْمَرَضِ، فَمَا يَزَالُ الْمَرَضُ يَسْتَشْرِي فِي الْبَدَنِ حَتَّى يُهْلِكَهُ، وَمَا يَزْدَادُ الْمَرِيضُ بِطِبِّ طَبِيبِهِ الْفَاشِلِ، إِلَّا سَقَمًا.

وَمَا نَرَاهُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلامِيِّ الْيَوْمَ كُلِّهُ: أَعْرَاضٌ لِمَرَضٍ.

إِنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بُعِثَ وَالْعَالَمُ فِي جَاهِلِيَّةٍ جَهْلَاءَ، وَضَلَالَةٍ عَمْيَاءَ، وَفِي كُفْرٍ مُطْبِقٍ وَمُحِيطٍ، نَظَرَ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فِي الدِّيَارَاتِ وَالصَّوَامِعِ وَالْبِيَعِ، كَانَتْ تَنْتَظِرُ مَقْدَمَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ(١).

فَدَعَا إِلَى الْحَقِّ، وَإِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَمْ يَكُنِ الْوَاقِعُ الَّذِي عَانَاهُ وَعَالَجَهُ بِأَقَلَّ سُوءًا، مِنَ الْوَاقِعِ الَّذِي نُعَانِيهِ وَنُزَاوِلُهُ، وَلَكِنَّنَا لَا نَصْدُرُ عَنْ أَصْلٍ جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ، وَهُوَ كِتَابُ رَبِّنَا، وَمَا يَشْرَحُهُ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ.

إِنَّ الْجِيلَ الأَوَّلَ الْمِثَالِيَّ: وَحَّدَ مَصْدَرَ التَّلَقِّي، وَاسْتَقَامَ عَلَيْهِ مُؤْمِنًا بِهِ، عَامِلًا بِهِ، دَاعِيًا إِلَيْهِ،

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٢٨٦٥).

مُجَاهِدًا دونَهُ، فَكَانَتْ لَهُ الْغَلَبَةُ، وَكَانَ لَهُ التَّمْكِينُ، وَكَانَتْ لَهُ العِزَّةُ، وَكَانَ لَهُ الظُّهُورُ.

رَأَى الرَّسولُ ﷺ فِي يَدَيْ عُمَرَ صَحِيفَةً اسْتَنْسَخَهَا مِنَ التَّوْرَاةِ، رَأَى فِيهَا مُوافَقَةً لِكِتَابِ اللَّهِ فَأَعْجَبَهُ، فَأَتَى بِهَا لِيَعْرِضَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَخَذَ يَقْرَؤُهَا، وَأَخَذَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَغَيَّرُ، وَعُمَرُ مُكِبٌّ عَلَى صَحِيفَتِهِ، لَا يَرَى مَا بِوَجْهِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَشْفَقَ الصِّدِّيقُ عَلَى الْفَاروقِ، فَقَالَ: وَيْحكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرَى مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَخْشَى أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْهِ الرَّسولُ ﷺ، فَيَغْضَبَ عَلَيْهِ اللَّهُ، وَلَنْ يَكونَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مِنْ عَاصِمٍ، فَجَثَا عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ موسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ

إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»(١).

وَحَّدُوا مَصْدَرَ التَّلَقِّي، وَالنَّبْعُ صَافٍ، وَالْمَاءُ عَذْبٌ نَمِيرٌ، وَالرِّيُّ مَضْمُونٌ، وَالنَّمَاءُ حَاصِلٌ، وَالْبَرَكَةُ وَاقِعَةٌ، فَكَانَتِ الْغَلَبَةُ، وَكَانَ التَّمْكِينُ.

أَمَّا التَّخْبِيطُ: أَيْنَ فِي الْإِسْلَامِ ثَوْرَةٌ؟

أَيْنَ هِيَ فِي تَارِيخِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟

أَيْنَ فِي الْإِسْلَامِ مُسَاوَاةٌ بَيْنَ عَالِمٍ وَجَاهِلٍ، وَشَرِيفٍ وَوَضِيعٍ؟.

إِنَّ الْمُسَاوَاةَ: إِنَّمَا تكونُ فِي الْحُقوقِ، لَا فِي أَقْدَارِ الْخَلْقِ، فَلَابُدَّ مِنْ أَنْ يَتَمَيَّزُوا، وَقَدْ مَيَّزَهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٥١٥٦) من حديث جابر رضي الله عنه، وحسنه الألباني -بالشواهد- في الإرواء (١٥٨٩).

فَالْمُسَاوَاةُ عِنْدَ الشُّيوعِيِّينَ، وَعِنْدَ الآخَرِينَ مِنَ اللِّيبْرَالِيِّينَ وَالدِّيمُقْرَاطِيِّينَ وَمَا أَشْبَهَ.

وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ دِيمُقْرَاطِيَّةُ الأَنْيَابِ وَالْمَخَالِبِ، وَهُمْ مِنْ أَضْيَقِ النَّاسِ عَطَنًا، وَأَسَدِّهِمْ أُفُقًا، عَنْ أَنْ يَسْمَعوا رَأْيًا مُخَالِفًا.

أَلَيْسَ مِنَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، أَنْ يَكونَ الرَّأْيُ فِي مُقَابِلِ الرَّأْيِ، فَلِمَاذَا يَضِيقُونَ بِالرَّأْيِ الآخَرِ؟

أَمْ هُوَ الاِسْتِبْدَادُ فِي صورَةِ الْحُرِّيَّةِ؟

وَالدِّيكْتَاتُورِيَّةُ فِي مُسُوحِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ؟

أَلَا شَاهَتْ الْوُجُوهُ.

وَإِنَّمَا أُذَكِّرُ بِهَذِهِ الْمَعَانِي؛ لِأَنَّ قَوْمِي -رَدَّنِي اللَّهُ يَّاهُمْ إِلَى الْحَقِّ رَدًّا جَمِيلًا- لَا يَسْمَعُونَ عَنْ هَذِهِ

الْأُمُورِ، فَضْلًا عَنْ تَحْقِيقِهَا وَالْعِلْمِ بِهَا، وَالْإِحَاطَةِ بِأَطْرَافِهَا، وَالْحَذَرِ مِنْهَا وَالدَّعْوَةِ مَعَ التَّحْذِيرِ لِلْمُسْلِمِينَ، بِالْبُعْدِ عَنْهَا.

يَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ مَا يُرَادُ بِنَا مِنْ أَعْدَائِنَا، مَا يُخَطِّطُ لَنَا الْيَهُودُ الْمَاسُونُ، بِجَمِيعِ تَشْكِيلَاتِهِمْ، مِنْ نَوَادِي الرُّوتَارِي وَاللَّيُونْزِ، وَشُهُودِ يَهْوَه، وَبِنَاي بِرْث.

وَكُلُّ هَذَا مُنْتَشِرٌ بَيْنَ رُبُوعِكُمْ، مُتَخَلِّلٌ دِيَارَكُمْ، يَنْتَمِي إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ عِلْيَةِ قَوْمِكُمْ، وَمِنْ صُنَّاعِ الْقَرَارِ بَيْنَكُمْ، وَمِنْ نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ؛ بَلْ وَكَثِيرٌ مِنْ رُموزِ الدِّيَانَةِ، وَأَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ، وَالْإِفْتَاءِ فِي دِينِ اللَّهِ رَبِّ العالمين.

وَهُوَ تَخْرِيبٌ مَحْضٌ لِعَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا هُوَ أَصْلُ الْمَرَضِ.

لَسْتُ مَشْغُوفًا بِالْوُقوفِ عَلَى الأَعْرَاضِ: فَإِنَّ أَصْلَ الْمَرَضِ إِذَا عُولِجَ، انْمَحَتْ أَعْرَاضُهُ، كَذَا عَلَّمَنَا شُيُوخُنَا فِي الطِّبِّ قَدِيمًا، وَكَانوا عُلَمَاءَ.

الْعُكُوفُ عَلَى أَصْلِ الْمَرَضِ، يَمْحُو وَيَمْحَقُ أَعْرَاضَهُ، فَشَخِّصَ تَشْخِيصًا صَحِيحًا، وَهَذَا جُلُّ الْعِلَاجِ.

أَمَّا أَنْ تُخَبِّطَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَأَمَّا أَنْ تَتَخَبَّطَ فِي دَيَاجِيرِ الظُّلُمَاتِ، لَا تَجِدُ لِنَفْسِكَ مِنْهَا مَخْرَجًا، فَأَنْتَ مَفْقُودٌ نُكَبِّرُ عَلَيْكَ أَرْبَعًا، صَلَاةَ غَائِبٍ لَا يَحْضُرُ، ذَهَبَ وَلَنْ يَعُودَ، هَذَا مَا نُعَوِّلُ عَلَيْهِ.

لِمَاذَا صِرْنَا إِلَى مَا صِرْنَا إِلَيْهِ؟

وَكَيْفَ وَصَلْنَا إِلَى مَا وَصَلْنَا إِلَيْهِ؟

لِمَاذَا انْحَطَطْنَا مِنْ بَعْدِ عُلْوٍ، وتَسَفَّلْنَا مِنْ بَعْدِ

ارْتِفَاعٍ، وَاتَّضَعْنَا مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ، وَصِرْنَا فِي ذَيْلِ الْقَافِلَةِ، وَكُنَّا سَادَةً وَقَادَةً؟

نُشَخِّصُ الْمَرَضَ، وَنَضَعُ يَدَنَا عَلَى أَصْلِ الدَّاءِ، فَتَزُولُ جَمِيعُ الْأَعْرَاضِ.

دَعَا نَبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، فَتَوْحِيدُ اللَّهِ أَوَّلًا، إِذَا اجْتَمَعَتِ الْقُلوبُ عَلَى التَّوْحِيدِ، اسْتَقَامَتِ الْحَيَاةُ.

وَلَوِ اجْتَمَعَتِ الْأَبْدَانُ كُلُّهَا عَلَى الْبِدْعَةِ وَالشِّرْكِ، وَمُجَانَبَةِ التَّوْحِيدِ، فَهُوَ التَّخَالُفُ وَالتَّهَارُجُ، كَتَهَارُجِ الْحَمِيرِ، وَالْحَصِيلَةُ بِالسَّلْبِ دَائِمًا.

الْآثَارُ الَّتِي دَخَلَتْ بِسَبَبِ الْعَوْلَمَةِ، عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمَةِ، وَالنُّفوسِ الْمُوَحِّدَةِ: فَأَزَالَتِ الْفِطْرَةَ وَشَوَّهَتِ الْعَقِيدَةَ، هَذِهِ هِيَ:

الْأَثَرُ الْأَوَّلُ: التَّشْكِيكُ فِي الْمُعْتَقَدَاتِ الدِّينِيَّةِ، وَطَمْسُ الْمُقَدَّسَاتِ لَدَى الشُّعوبِ الْمُسْلِمَةِ، لِصَالِحِ الْفِكْرِ الْمَادِّيِّ اللَّادِينِيِّ الْغَرْبِيِّ.

وَإِحْلَالُ الْفَلْسَفَةِ الْمَادِّيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ، مَحَلَّ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلامِيَّةِ.

الْأَثَرُ الثَّانِي: اسْتِبْعَادُ الْإِسْلَامِ وَإِقْصَاؤُهُ عَنِ الْحَكَمِ، وَإِقْصَاؤُهُ عَنِ التَّشْرِيعِ، وَعَنِ التَّرْبِيَةِ وَالْأَخْلاقِ.

وَإِفْسَاحُ الْمَجَالِ لِلنُّظُمِ وَالْقَوَانِينِ وَالْقِيَمِ الْغَرْبِيَّةِ، الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْفَلْسَفَةِ الْمَادِّيَّةِ وَالْعَلْمَانِيَّةِ، وَالبَرَاجمَاتِيَّةِ.

الْأَثَرُ الثَّالِثُ: تَحْوِيلُ الْمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ إِلَى مُنَاسَبَاتٍ اسْتِهْلَاكِيَّةٍ، وَذَلِكَ بِتَفْرِيغِهَا مِنَ الْقِيَمِ

وَالْغَايَاتِ الْإِيمَانِيَّةِ، إِلَى قِيَمِ السُّوقِ الِاسْتِهْلَاكِيَّةِ.

كَمَا يَقَعُ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ، وَكَمَا يَصْنَعونَهُ فِي الْمَوَاسِمِ الْمُبْتَدَعَةِ الْمَصْنُوعَةِ، فِي الْمَوَالِدِ الَّتِي هِيَ أَسْوَاقٌ فِي الْجُمْلَةِ لِلرَّذَائِلِ، لِتَرْوِيجِ الْقِيَمِ الْهَابِطَةِ.

اسْتَطَاعَ التَّقَدُّمُ الْعِلْمِيُّ التِّقَنِيُّ الْحَدِيثُ: أَنْ يُحَوِّلَ شَهْرَ رَمَضَانَ -مَثَلًا-، وَهُوَ شَهْرُ صَوْمٍ وَعِبَادَةٍ وَتِلَاوَةٍ، وَكَذَلِكَ عِيدَ الْفِطْرِ مِنْ مُنَاسَبَةٍ دِينِيَّةٍ، إِلَى مُنَاسَبَةٍ اسْتِهْلَاكِيَّةٍ فِسْقِيَّةٍ شَهْوَانِيَّةٍ.

بِالتَّطَلُّعِ إِلَى الْأَجْسَادِ الْعَارِيَةِ، لَيْلًا وَنَهَارًا.

وَبِالإِقْبَالِ عَلَى الْمُسَابَقَاتِ التَّافِهَةِ، مَعَ تَرْوِيجِ السِّلَعِ الْهَابِطَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

فَهَذَا مِنَ الْعَوْلَمَةِ وَلَكِنَّكَ لَا تَدْرِي.

الأَثَرُ الرَّابِعُ: الْحِمَايَةُ الدَّوْلِيَّةُ الْمَعْنَوِيَّةُ وَالْمَادِّيَّةُ، بِاسْمِ الْحُرِّيَّةِ، وَبِاسْمِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَحُقوقِ الإِنْسَانِ، لِلْقُوَى الْعَلْمَانِيَّةِ الْفَاجِرَةِ، وَالشُّيُوعِيَّةِ الْكَافِرَةِ، فِي رُبُوعِ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْضِهِمْ، بِاسْمِ حِمَايَةِ حُقوقِ الْإِنْسَانِ، وَجَمَاعَاتِ حُقوقِ الإِنْسَانِ، وَبِاسْمِ الْحُرِّيَّةِ وَبِاسْمِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، بِحُرِّيَّةِ الرَّأْيِ وَحُرِّيَّةِ الْمُعْتَقَدِ!!

وَهَذِهِ التَّجَمُّعَاتُ الْعَلْمَانِيَّةُ وَالشُّيُوعِيَّةُ وَاللِّيبْرَالِيَّةُ وَالدِّيمُقْرَاطِيَّةُ تَقومُ بِمُحَارَبَةِ الْهُوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِثَارَةِ الشُّبَهِ وَالشُّكُوكِ، حَوْلَ النُّظُمِ وَالتَّشْرِيعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، خَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ.

حَتَّى صَارَتِ النَّغْمَةُ السَّائِدَةُ الْيَوْمَ: أَنَّ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ، مُجْتَمَعٌ ذُكُورِيٌّ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُلْغَى

الضَّمَائِرُ الْمُذَكَّرَةُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَمْيِيزًا بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ، وَأَنْ يُكْتَبَ اسْمُهُ فِي بِطَاقَةِ الْهُوِيَّةِ مَنْسُوبًا إِلَى أُمِّهِ، بِنَبَرَاتٍ فَاجِرَةٍ مَاجِنَةٍ.

وَتَجِدُ مِنْ أَشْبَاهِ الرِّجَالِ، مَنْ يَقولُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُوَافِقُ!!

فَادْعُوهُ -أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ- بِاسْمِ أُمِّهِ.

أَخْطَرُ مَا فِي الْعَوْلَمَةِ: نِسْبِيَّةُ الْحَقِيقَةِ الَّتِي تَقومُ عَلَيْهَا، وَهِيَ تُصَادِمُ مُصَادَمَةً مُبَاشِرَةً، ثَوَابِتَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ؛ لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْإِسْلَامِ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ النَّصِّ الْقَطْعِيِّ الثُّبوتِ، الْقَطْعِيِّ الدَّلَالَةِ، بِالْعَقِيدَةِ الْحَقَّةِ، وَالْيَقِينِ الصَّادِقِ.

فَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ: بِأَنَّ الْحَقِيقَةَ الدِّينِيَّةَ الْإِيمَانِيَّةَ

الْيَقِينِيَّةَ مُطْلَقَةٌ؛ لِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ عَنِ الزَّيْغِ، وَعَنِ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢].

يَهُزُّونَ الثَّوَابِتَ، يَقولُونَ: الْحَقِيقَةُ نِسْبِيَّةٌ، أَلَا يَجوزُ أَنْ تَكُونَ مُخْطِئًا، حَتَّى إِنَّهُمْ يَعْقِدُونَ الْمُسَابَقَاتِ، مِنْ أَجْلِ كِتَابَةِ الْكُتَيِّبَاتِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ:

هَلِ الشَّرَفُ نِسْبِيٌّ أَوْ لَا؟

هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَأْخُذَ بِهَذَا الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ؟.

فَإِذَا مَرَرْتَ وَلَمْ تَسْتَنْكِرْهُ، هَانَ عَلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تُمَرِّرَهُ، كَمَا تَرَى فِي الْخَيَّالَةِ، أَوْ عَلَى شَاشَةِ الْعِجْلِ الْفِضِّيِّ، الَّذِينَ يَقْرَعُونَ الْكُئُوسَ، يَشْرَبونَ الْخَمْرَ أَوْ يُمَثِّلُونَ أَنَّهُمْ يَشْرَبُونَهَا، فَلَا تُنْكِرُ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ وَاقِعًا لَا تُنْكِرُهُ، وَلِمَاذَا تُنْكِرُهُ؟ وَقَدِ اعْتَادَتْ

الْعَيْنَ عَلَى رُؤْيَتِهِ.

إِنَّهُمْ يُرَكِّزُونَ عَلَى حُرِّيَّةِ الإِنْسَانِ الْفَرْدِيَّةِ، الَّتِي تَصِلُ لِلْمَدَى الَّذِي يُتَحَرَّرُ فِيهِ مِنْ كُلِّ قُيودِ الأَخْلاقِ وَالدِّينِ، وَالأَعْرَافِ الْمَرْعِيَّةِ.

فَيَحْمِلُ الشَّابُّ فَتَاةً، يَحْمِلُهَا زَقَفُونَه، كَمَا قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي رِسَالَةِ (الْغُفْرَانِ)، -يَعْنِي: يَحْمِلُهَا عَلَى عُنُقِهِ-، وَقَدْ أَمْسَكَ فَخِذَيْهَا مِنْ أَمَامَ، وَهِيَ تَهْتِفُ لِلْحُرِّيَّةِ، وَيُرَدِّدُ وَرَاءَهَا رِجَالٌ أَوْ أَشْبَاهُ رِجَالٍ.

وَبِجَنْبِهَا أُخْتُهَا، وَهِيَ أَيْضًا مَحْمولَةٌ عَلَى عَاتِقِ شَابٍّ يَبْدُو فِي مِعْصَمِهِ شِعَارُ الْمَاسُونِيَّةِ، تَهْتِفُ أَيْضًا لِلْحُرِّيَّةِ!!

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّهَا وَقَدْ بَدَا فَخِذَاهَا عَلَى هَذَا النَّحْوِ ظَاهِرًا، سَتَرَتْ شَعْرَهَا!

تَكْرِيسُ النَّزْعَةِ الْأَنَانِيَّةِ لَدَى الْفَرْدِ، وَتَعْمِيقُ مَفْهومِ الْحُرِّيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ فِي الْعَلَاقَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَفِي عَلَاقَةِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ.

كَانَ مَعَ صَدِيقَةٍ لَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ الطَّلْقَةَ، آثَرَ السَّلامَةَ فَانْصَرَفَ، فَانْطَفَأَتِ الرُّوحُ الثَّوْرِيَّةُ!

كَانَ مَعَ صَدِيقَةٍ لَهُ! مَالَكَ أَنْتَ!

مَنِ اعْتَرَضَ انْطَرَدَ!

لَا خَلَاصَ إِلَّا بِدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ: دِينُ مُحَمَّدٍ لَيْسَ بِهَوَى جَمَاعَةٍ، وَلَا رَأْيِ مُؤَسِّسٍ، وَلَا فِكْرِ مُفَكِّرٍ.

دِينُ مُحَمَّدٍ كِتَابُ اللَّهِ، عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَسُنَّةُ رَسولِ اللَّهِ، عَلَى مُرَادِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، لَا يُعْلَمُ مُرَادُ اللَّهِ، وَلَا مُرَادُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا بِالرُّجوعِ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا غَيْرَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَرُدَّنَا وَالشَّارِدِينَ أَجْمَعِينَ إِلَى الْحَقِّ رَدًّا جَمِيلًا، وَأَنْ يَهْدِينَا بِهِدَايَتِهِ، وَأَنْ يَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَنْ يُحْسِنَ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ، وَأَنْ يُنَجِّيَ وَطَنَنَا مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَجَمِيعَ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

* * *

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الْفَاكَهَانِيُّ الْفَاسِقُ وَالصَّبِيُّ الْغَافِلُ ٤
مَعْنَى الْحُرِّيَّةِ فِي الْبُرُوتُوكُولِ الثَّانِيَ عَشَرَ ٦
الْحُرِّيَّةُ الْمَزْعُومَةُ حُرِّيَّةٌ وَهْمِيَّةٌ لِإِلْهَاءِ الشُّعُوبِ .. ٧
الْحُرِّيَّةُ وَعَبَدَةُ الشَّيْطَانِ ١٠
الْعَوْلَمَةُ هِيَ الْجَوْلَةُ الأَخِيرَةُ فِي الصِّرَاعِ بَيْنَ
الإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ ١٥
* عَنَاصِرُ الْعَوْلَمَةِ ٢٢
- تَعْمِيمُ الرَّأْسِمَالِيَّةِ ٢٢
- الْقُطْبُ الْوَاحِدُ ٢٣
- ثَوْرَةُ التِّقْنِيَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ ٢٤
* الأَهْدَافُ وَالآثَارُ السِّيَاسِيَّةُ لِلْعَوْلَمَةِ ٢٧
- فَرْضُ السَّيْطَرَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ ٢٩
- إِضْعَافُ فَاعِلِيَّةِ الْمُنَظَّمَاتِ وَالتَّجَمُّعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ

الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ ٣٠
- إِبْقَاءُ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ -خَاصَّةً- مَنْقُوصَةَ
السِّيَادَةِ ٣١
- إِضْعَافُ سُلْطَةِ الدَّوْلَةِ الْوَطَنِيَّةِ ٣٢
* أهداف العولمة الثقافية ٣٥
- إِيجَادُ ثَقَافَةٍ عَالَمِيَّةٍ عَنْ طَرِيقِ عَوْلَمَةِ الِاتِّصَالَاتِ ٣٦
- اسْتِخْدَامُهَا كَأَدَاةٍ لِإِطْلَاقِ شَهَوَاتِ الِاسْتِهْلَاكِ ٤٤
- إِشَاعَةُ أَدَبِ الْجِنْسِ وَثَقَافَةِ الْعُنْفِ ٤٥
- انْتِشَارِ الثَّقَافَةِ الْمَادِّيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ ٤٥
- طَمْسُ الْهُوِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٤٥
الْعِلَاجُ هُو: تَوْحِيدُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِمَصْدَرِ التَّلَقِّي
وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَيْهِ ٤٨
الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَغَيْرِهِ ٥٠
* الْآثَارُ السَّلْبِيَّةُ لِلْعَوْلَمَةِ عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ
الْإِسْلَامِيَّةِ ٥٤

www.rslan.com

فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى







تصميم هشام حسين
01510239575